



الخميس 16 يونيو 2022 11:06 م

" مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَصَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا  
" سورة الأحزاب - الآية 23 "

### الرئيس الشهيد

حينما يُعزِّي أحرارُ العالم بعضهم بعضاً في وفاة رجلٍ، وحينما تَبْكِيه عُيونُ عُشاقِ الخربة، وحينما تَحزن لموته قلوبُ السائرين على طريقِ الحق، وحينما تقام عليه صلاةُ الغائبِ في كلِّ بقاعِ الأرضِ بدايةً من المسجدِ الأقصى حتى أن الرجلَ إن كان وحيداً أو مستضعفاً في مكان يَجْمَعُ أهلَ بيته ويؤمُّهم للصلاةِ عليه، إذن نحنُ أمامَ أمٍّ فقدتُ زعيماً حقيقياً صنعته أعماله وهمته وصموده وثباته وصدقُ توجهه وصفاءُ نيته، و نحنُ أمامَ قائدٍ تَجَسَّدَ فيه النبلُ البشريُّ، وأمامَ رائدٍ لم يُردْ لوطنيه وأُمَّته إلاَّ الخَيْرَ، وبينَ يدي رئيسٍ لم يكذُبْ شَعْبَهُ، ولم يَحُنْ اللهَ فيهم، وَسَعَى بِكُلِّ ما أُوتِيَ لرفاهيتهم، وَوَجَبَ على كُلِّ مَنْ رُزِقَ مُعَايشَةَ زَمَانِهِ أَنْ يُعَلِّمَ أبناءَهُ وأحفاده أن الرئيسَ الشهيد الدكتور محمد مرسي وإخوانه كانوا رجالاً لا يقبلون الضيم، ولا ينزلون أبداً على رأى الفسدة، ولا يُعطونُ الدنيةَ مِنْ وَطَنِهِمْ أَوْشَرَعِيَّتِهِمْ أَوْ دينِهِمْ.

.. نحن الآن أمام رجل أقل ما يوصف به أنه غريب زمانه، ويكأنه جاء من عصر الصحابة والتابعين، رفض الرئيس محمد مرسي الراتب الرئاسي، واكتفى بمعاشه من الجامعة، كما رفض هو وزوجته الفضلى السيدة نجلاء محمد الإقامة في القصور الرئاسية، وظل الرئيس وزوجته وأولاده في شقتهم المؤجرة في التجمع الخامس بالقاهرة، يعمل طوال اليوم بمكتبه بالقصر الرئاسي، ثم يرجع آخر اليوم إلى شقته المتواضعة جدا فيبيت فيها .

.. كان لا يأكل طعاما إلا من بيته، وإن تطلب الأمر ضيافة كان يطعم ضيوفه - بشهادتهم - مما يأكل منه أبسط الناس في مصر .

.. كل الهدايا التي تأتي إليه أو إلى وزرائه حولها إلى خزينة الدولة، ولما سجلت معه بعض الفضائيات وكتبوا له شيكا بالملايين أمر أن يكتب الشيك باسم البنك المركزي المصري.

رفض الرئيس محمد مرسي كل محاولات المساومة على أن يخرج سالماً من المشهد السياسي مقابل الاعتراف بالانقلاب، وفي مقابلة له مع " كاثرين أشتون " ممثلة عن الاتحاد الأوربي، والتي عرضت عليه قبول الوضع الحالي في مقابل سلامته الشخصية لكنه رفض عرضها، فقالت له: الناس كلها ضدك؛ فقال لها: لو كان الناس كلهم ضدي ما كنت جئت إلى هنا للتفاوض معي .

أرسل الدكتور محمد مرسى رسائل للشعب المصرى من خلف القضبان جاء فيها :

" ولا يفوتنى أن أعلن بكل وضوح أنني رفضت ومازلت أرفض كل محاولات التفاوض على ثوابت الثورة ودماء الشهداء، لا اعتراف بالانقلاب، لاتراجع عن الثورة ، ولا تفاوض على دماء الشهداء " .

تأبى مسيرة الحق والخير إلا الصمود والثبات، وتقدّم في سبيل المبادئ والقيم أرواحاً زكية ونفوساً طاهرة ، مسيرة بدأت مُنذ فجر تاريخ الإنسانية على الأرض ، ومستمرّة حتى يأذن الله ، وهؤلاء الرجال إنما هم نجوم تهتدى بهم البشرية في عتمة الليل البهيم ، ويجد كلُّ مظلوم في سيرتهم سلوى لهم، ودّهابةً لغمه ، وهم رعم قلتهم وندرتهم لكنهم يزلزلون بثباتهم عروش الطواغيت .

رأينا هؤلاء الرجال ولمسنا مواقفهم يوم أن حوَصر سيدنا عثمان بن عفان فى بيته من غوغاء الناس، فرفض أن ينصاع لهم؛ لتبقى قيم الشورى والبيعة والحق عالية شامخة، وهذا الحسين بن على - رضى الله عنه وصلى الله وسلم على جده - يوم أن رفض بيعة بها تنكث العهود ، ويوسد الأمر لغير أهله ، وقاوم هو وأهل بيته حتى استشهدوا جميعاً يوم كربلاء، فكانت دماؤهم الطاهرة لعنة على بنى أمية ، وبعد سنوات انتصرت دماء الحسين على سيوف يزيد بن معاوية ، وزالت دولتهم ونشئت ملكهم ، وسلط الله عليهم من يسومونهم سوء العذاب .

مات الحسين الشخص - وكلنا نموت - لكن بقى الحسين الرمز و الفكرة، فالأفكار لانموت . وهاهو شيخ المجاهدين عمر المختار الذى حَيَّر دولة عظمى، وكان آخر ما قاله قبل استشهاده :

" إننا نقاتل في سبيل ديننا وحررتنا حتى نطرد الغزاة أو نموت نحن، وليس لنا أن نختر غير ذلك، إننا لله وإنا إليه راجعون " مات عمر المختار الشخص وبقى عمر المختار الرمز الذى تستدعيه أمته في كل نوائها فتجده الجبل ثباتاً وشمواً .

.. وهذا هو الإمام الشهيد حسن البنا يقف وإخوانه أمام أكبر إمبراطورية للشر حينئذ، حاربوا اليهود والفساد والظلم، ثم لقى الله شهيداً، مات حسن البنا نعم لكن أحيا الله بموته دعوته وفكرته، وذاع صيته وسيرته فى العالمين .

.. وهذا هو الرئيس الشهيد الدكتور محمد مرسى .

يقف ثابتاً على المبدأ كما فعل سيدنا عثمان ، متمسكا بالحق والشرعية ، وفى شموخ أصحاب الحق كما الحسين ، وفى همة كما عمر المختار ، وفهم وإخلاص مقتفياً أثر شيخه الأستاذ الإمام حسن البنا ، وكان آخر ما تكلم به محمد مرسى قبل الانقلاب عليه كلمته الشهيرة التى تكتب بمداد من ذهب التى ألغاها يوم 2 يوليو 2013 م :

" حافظوا على مصر ، حافظوا على الثورة ، ثمن الحفاظ على الشرعية حياتى، حياتى أنا، أنا عاوز أحافظ على حياتكم كلكم، أنا عاوز أحافظ على الأطفال ولادنا اللى هيكبروا بعدنا ، أنا عاوز أحافظ على البنات أمهات المستقبل ، ويعلموا أولادهم إن أباءهم وأجدادهم كانوا رجالا لا يقبلون الضيم ولا ينزلون أبداً على رأى الفسدة ولا يعطون الدنيا أبداً من وطنهم أو شرعيتهم أو دينهم "

.. ارتقى الدكتور محمد مرسى شهيداً يوم 17 يونيو 2019 أثناء محاكمته ، قتلوه بالإهمال الطبى، وحرمانه من أبسط حقوقه فى زيارة أهله والمحامين له ، منعوا عنه كل شيء الطعام الصحى، والماء النظيف، والكشف الطبى الذى طالب به، والدواء، منعوا عنه حتى المصحف الذى يتعبد الله به، وكانت سلواه أنه يحفظ القرآن كاملاً ، قتل بطلٍ ممنهج ؛ أدّى إلى سقوطه معشياً عليه فى المحكمة، ثم تركوه أكثر من عشرين دقيقة يعانى وحده فى قفص الاتهام بالمحكمة ، حتى فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها تشكو ظلم الأهل وأبناء الوطن ، وهو الذى كان يهتف قبل موته بدقائق فى المحكمة :

بلادى وإن جارت علىّ عزيزة وأهلى وإن صنوا علىّ كرام .

.. مات محمد مرسى وكلُّ النَّاس يموتون، لكنَّ الله أحيا بموته قضيته، ولم تخلُ دولةٌ فى العالم إلا بكاه أناسٌ من أهلها، وأقيمت عليه صلوات الغائب فى كل بقاع الأرض، بدايةً من المسجد الأقصى أول مكان ضلّي عليه فيه صلاةُ الغائب، ومرورا بالمسلمين فى الدول الإسلامية كافة، وانتهاءً بالأسر والعائلات الذين تجمعوا طواعية لصلاة الغائب عليه.

.. رحل الدكتور محمد مرسي عزيزاً، كريماً، شامخاً، متواضعاً، نبيلاً، ثابتاً على مبادئه، صلباً في الحق ووفياً للثورة .

.. رحل نعم ، لكن ستبقى ذكراه تزلزل عروش الطغاة، وتؤرق بقاءهم، وتطاردهم، كما قال الشاعر هاشم الرفاعي :

لكن إذا انتصر الضياء ومُرِقَتْ    بيدِ الجُموعِ شريعةُ القُرُصَانِ  
فلسوف يذكرني ويكبر همتي    مَنْ كان في بلدي خليفَ هَوَانِ  
وإلى لقاءٍ تحتَ ظلِّ عدالَةٍ    قُدسيةِ الأحكامِ والميزانِ  
.. مات الرئيس محمد مرسي وتأبى ذكراه على النسيان .

منقول بتصريف من كتيب - الرئيس الشهيد - إعداد مجموعة من الباحثين .